ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا ميثاقهم. فضمير ميثاقهم يعود
على ذلك المحذوف. — والثالث انه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدأ
موصولا والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى مَن اخذنا ميثاقهم
فالضمير عائد على مَن ويجيز ذلك اى حذف الموصول الكوفيون. — والرابع
من الذين متعلق باخذنا كالوجه الاول لكن مرجع ضمير ميثاقهم على بنى اسرائيل
والتقدير واخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بنى اسرائيل. — والخامس
الواو حرف عطف من الذين معطوف على منهم من قوله ولا تزال تطلع على
خائنة منهم اي من اليهود. والمعنى ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود
ومن الذين قالوا انا نصارى. ويكون قوله ~~اخذنا~~ اخذنا ميثاقهم على حذوا
مستأنفا. قالوا انا نصارى. تسموا بنصارى لانفسهم بانهم فى
قولهم نحن انصار الله فى معزل من الصدق. وليسوا من انصار الله
فى شئ وانما يتبين التناقض بين اقوالهم وافعالهم فان ادّعاءهم لنصرته
تعالى يستدعى ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه.

والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة. ولم يستعمل
نصران الا بياء النسب. ونصّره تنصيرا جعله نصرانيا كما فى الحديث:
فابواه يهودانه وينصرانه. ~~ويقال رجل نصرانى~~

فنسوا حظا مما ذكروا به. اى تركوا نصيبا مما امروا به فى الانجيل
~~من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق وما امروا به على لسان~~ على لسان
المسيح عيسى بن مريم كما فعل الذين من قبلهم من اليهود

فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة. الفاء للسببية اى فكان
نسيان حظ عظيم من كتابهم سببا لوقوعهم فى الاهواء. اغرينا اى اوقعنا على
وجه اللزوم. واغرى بمعنى الصق من غرى بالشئ اذا لصق به. والاصل
فاغرونا وقلبت الواو ياء لوقوعها رابعة
بينهم. فيه وجهان احدهما انه ظرف لاغرينا. والثانى انه حال من العداوة فيتعلق

بالخبر المحذوف

الى يوم القيامة . يتعلق باغرينا اى اغرينا الى يوم القيمة بينهم العداوة والبغضاء . او يتعلق بالعداوة والبغضاء اى انهم يتعادون الى يوم القيامة . ويتباغضون الى يوم القيامة .

والمعنى : فاوقعنا العداوة والتباغض والتفرقة فى الدين الموجب بمقتضى سنتنا فى البشر للعداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى الى يوم القيامة بتفرقهم واختلاف اهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى . فهذا جزاؤهم فى الدنيا الى يوم القيامة فضلا عما ينالهم فى دار الجزاء .

وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون . اى وسوف ينبئهم الله بحقيقة ضلالهم عندما يحاسبهم فى الاخرة ويجازيهم عليه بعد ذلك بما كانوا يصنعونه الآن ليعلموا انه حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ . قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

لما بين الله لرسوله وللمؤمنين انه اخذ الميثاق على اهل الكتاب من اليهود والنصارى

ت قبل ناداهم ت بعد ذلك و واجه اليهم الخطاب في اقامة الحجة عليهم
لما انهم نقضوا ميثاقه واضاعوا حظا مما اوحاه اليهم :
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا . فيها التفات الى خطاب الفريقين على
ان الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل . واهل الكتاب اليهود والنصارى
فان اهلية الكتاب ت موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ماضيه من
الاحكام وقد فعلوا ت الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون . قد جاءكم
رسولنا اى محمد ص.م .
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير .
جملة يبين لكم في محل نصب على الحال من رسولنا اى جاءكم رسولنا في هذه
الحالة . ومما متعلق بمحذوف صفة لكثير وما موصولة اسمية . و
تخفون صلة والعائد محذوف اى ت الذى كنتم تخفونه . ومن الكتاب
متعلق بمحذوف حال من العائد المحذوف .
يعني : ان محمدا يبين كثيرا مما اخفوا وكتموا من التوراة والانجيل . وذلك
انهم اخفوا آية الرجم وصفة محمد وغير ذلك . واظهار ذلك معجزة له لانه
لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه . ويعفو عن كثير مما يكتمونه فلا يبينه
اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم بهم . ولهذا جملة عليهم لانهم يعلمون
انهم يخفون عن المسلمين وعن عامتهم كثيرا من المسائل لئلا يكون حجة عليهم اذ
هم لا يعلمون به . كذب علماء السوء في كل امة : يكتمون من العلم ما يكون حجة
عليهم كاشفا عن سوء حالهم ~~او يحرفونه تحريفا~~
قد جاءكم ت الله نور وكتاب مبين . جملة مستأنفة مسوقة لبيان ان
فائدة مجئ الرسول ليست منحصرة فيما ذكر . بل له منافع لا تحصى . والمراد بالنور
هنا على ثلاثة اقوال : احدها انه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ثانيها الدين
الاسلام . ثالثها القرآن العظيم . ووجه تسمية كل ت هذه الثلاثة نورا
هو انها للبصيرة كالنور للبصر . والكتاب المبين هو القرآن وهو بين

فى نفسه مبين لما يحتاج اليه الناس لهدايتهم ولولا عطفه على النور لما فسروا
النور الا به. فان الاصل فى العطف ان يكون المعطوف غير المعطوف عليه
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام. فبين مزية النور والكتاب
المبين فقال يهدي به وقد ذكر الله هنا من فوائد هذا النور وهو انه
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اى الطرق التى يسلم
بها فى الدنيا والآخرة من كل ما يرديه ويشقيه فيقوم به فى الدنيا بحقوق الله
وحقوق نفسه الروحية والجسدية وحقوق الناس.

ويخرجهم من الظلمات الى النور. اى يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان
باذنه وارادته. وذكر الله فى هذه الاية الفائدة الثانية من فوائد هذا النور وهى
الاخراج من ظلمات الكفر والشرك والخرافات والاوهام التى اغتر بها الرؤساء
جميع الاديان واستعبدوا اهلها - الى نور التوحيد الذى يحرر صاحبه من رق
رؤساء الدين والدنيا. فيكون بذلك النور مراكزيا بين الخلائق وعبدا خاضعا
بين يدى الخالق وحده. وذلك باذن الله ومشيئته وبتوفيقه وعلمه.

ويهديهم الى صراط مستقيم. اى الدين الاسلام الذى هو اقرب الطرق الى الله
تعالى وصول اليه لا محالة وهذه الهداية غير الهداية التى هى سبل السلام. فمعنى
الصراط المستقيم الطريق الموصل الى المقصد والغاية من الدين فى اقرب وقت لانه
طريق لا عوج فيه ولا انحراف. وهذه هى الفائدة الثالثة لهذا النور وهى
ان يكون الاعتصام بالقرآن على الوجه الذي انزله الله تعالى لاجله بان تكون عقائده
وآدابه واحكامه مؤثرة فى تزكية الانفس واصلاح القلوب واحسان العمل. وثمرة
ذلك سعادة الدنيا والآخرة بحسب سنن الله فى خلق الانسان.

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ قُلْ فَمَنْ
يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

في آية المتقدمة اقام الله الحجة على اهل الكتاب كافة . وفي هذه الآية بين ما كفرت به النصارى.

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم . اى حيث جعلوه الها. وهم فرقة من النصارى القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحياء والانباء بالغيب على الالهية المسمى بقوم اليعقوبية . وقيل لم يصرح به احد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بان الله تعالى موجود فلزمهم القول بانه المسيح لا غير . وهذا مبني على عقيدة الحلول والاتحاد وان كانوا لا يقولونه

قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا .

الفاء في قوله فمن يملك عاطفة على الجملة المقدرة قبلها والتقدير " قل كذبوا في اعتقادهم افمن يملك ؟ والاستفهام انكاري وتوبيخي . يملك اى يدفع. من الله متعلق بالفعل قبله او انه حال من شيئا بمنزلة صفة للنكرة تقدم عليها فانتصب للحال . وان اراد جملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه فمن الذي يقدر على ان

يدخله عن مراده ومقدوره . وقوله ومن في الارض جميعا يعني ان عيسى
شاكلن في الارض في الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات فلما سلموا
كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى .

ومن في الارض عطف على المسيح من عطف العام على الخاص حتى يبالغ في نفي
الالهية عنهما فكانه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما
في العموم .

والمعنى : قل يا ايها الرسول لهؤلاء النصارى المتجرئين على مقام الالوهية
بهذا الزعم الباطل : من يملك من امر الله وارادته شيئا يدفع به الهلاك والاعدام
عن المسيح وامه وعشائر اهل الارض ان اراد عزوجل ان يهلكهم

وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ، وَاللّٰهُ
عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ .

ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
جملة عالية مما تقدم . اى فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك
المسيح وامه واهل الارض قاطبة والحال هو صاحب ملك السموات والارض .
وهذا الملك والتصرف مما تعترف به النصارى . وكان من المعقول انه خلق الاشياء
تابعا لمشيئته . بعض الاحياء خلق مما لا توصف بالذكورة ولا بالانوثة . كخلق
ابو البشر وقد يخلق ما يشاء كيف يشاء
والله على كل شئ قدير . بقدرته على ما تعلقت به مشيئته

وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه

قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر

لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات

والارض وما بينهما واليه المصير.

القراءة. قل فلم. قرأ البزي في الوقف فلمه بهاء السكت.

يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء - قراءة ابو عمرو بادغام الراء في اللام

والباقون يعذب في من. ورقق الراء على اصله.

وقد روى عن ابن عباس: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي ويحيى

ابن عمرو وشاس بن عدي فكلمهم وكلموه ودعاهم الى الله وحذرهم

نقمته. فقالوا: ما تخوفنا يا محمد! نحن والله ابناء الله واحباؤه. كقول

النصارى. فانزل الله فيهم. وقالت ~~النصارى~~ اليهود والنصارى

نحن ابناء الله واحباؤه. اى كابنائه في القرب والمنزلة وهو

كأبينا في الرحمة والشفقة والمحبة والرأفة. وعطف احباؤه على ابناء الله

للتفسير والايضاح. والمراد بابناء الله خاصته كما يقال ابناء الدنيا. وابناء

الآخرة. وقيل فيه اضمار اى ابناء انبياء الله

وهذا الحقيقي محال على الله تعالى لانه عبارة عن الولد الذي ينشأ من تلقيح

الرجل لبعض ما في رحم المرأة. وانما تحكم النصارى بهذا اللقب فجعلوه

بمعنى الابن الحقيقي بالنسبة الى المسيح وبالمعنى المجازي بالنسبة الى غيره

من الصالحين. فقالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير. وقالت النصارى

نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك.

قل فلم يعذبكم بذنوبكم . يعني قل لهم يا محمد ان صدقتم في ما ادعوتم
فلم يعذبكم بذنوبكم ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم
فانتم كاذبون . اشارة الى ان الغاء في جواب شرط مقدر والتقدير
ان صدقتم على ما قلتم فلم يعذبكم الخ . اى كما تعلمون من تاريخكم الماضي
الى تاريخكم الحاضر كما وقع لليهود من تخريب الوثنيين لمسجدهم الاكبر
ولبلدهم . ومن ازالة ملكهم في الارض . وكما وقع للنصارى ما اضطهدهم
به الامم وما نكل بعضهم ببعض . فاذا لستم ابناء الله واحباؤه .
بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء . اى بل انتم
من جملة من خلقهم الله تعالى الحكم العدل وانما يغفر لمن يشاء ان يغفره
ممن يعلم انه مستحق للمغفرة ويعذب كلا من يعلم انه مستحق للعذاب فيجزيكم
باعمالكم كما يجزي سائر البشر .

ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير . كما تقدم اي
اثبت الله في هذه الاية من ان له ملك السموات والارض وما بين اجزائها
واجزائها من المخلوقات . وختم بقوله واليه المصير لبيان كون المرجع
والمصير اليه لان المقام مقام جزاء الاعمال وفي ختمها بقوله واليه المصير
اشعارا بانه سيعذبهم في الاخرة على هذا الكفر والغرور والاعادي الباطلة

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ
الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ.
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

القراءة: قرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عند الجيم. والباقون بالادغام. واميل الالف من جاءكم حمزة وابن ذكوان محضة. واذا وقف حمزة على جاءكم سهل الهمزة مع المد والقصر.

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل.

اي: يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا المبشر به في كتبكم المنتظر في اعتقادكم. وهذا هو الرسول محمد النبي العربي الامي الذي لم يتعلم شيئا وهو يبين لكم على فترة اي انقطاع من الرسل. وقوله على فترة متعلق بجاءكم على الظرفية. اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي. ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية. او متعلق بمحذوف على الحال من ضمير يبين اي يبين لكم حال كونه على فترة من الرسل. او من ضمير لكم اي حال كونكم على فترة احتياج من الرسل.

وقوله من الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة. اي كائنة من الرسل. والفترة الزمن الخالي من الرسل بين الرسول الى الرسول. واختلفوا في قدر زمنها. فعن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة اخرجه البخاري. وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك. وعنه انه خمسمائة سنة وستون سنة. وقال ابن السائب خمسمائة واربعون سنة. وقال الضحاك انها اربعمائة وبضع وثلاثون سنة.

ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس ان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعا وستين سنة وهي الفترة. وكان بين عيسى ومحمد اربعة من الرسل فذلك قوله تعالى: اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث. قال والراجح لا ادري من هو. وفي البيضاوي هو شمعون حبيب النجار ويحيى وكان ينحت الاصنام.

وهذا هو الرسول محمد النبي العربي الامي الذي لم يتعلم شيئا يبين لكم على فترة من الرسل وطول عهد على الوحي جميع ما تحتاجون اليه من امر دينكم وما يصلح به امر دنياكم من العقائد الحق والاخلاق والاداب الصحيحة والعبادات والاحكام ويبين لكم مما كنتم تخفون من الكتاب لاقامة الحجة عليكم.

ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير.

اى ان لا تقولوا ما جاءنا بشير ولا نذير يبشرنا بحسن عاقبة المؤمنين المتقين وينذرنا سوء عاقبة المفسدين فقد جاءكم بشير ونذير يبين امر النجاة والخلاص والسعادة الابدية في دار القرار، اذا فلا عذر لكم ولا خلاص عما عهدكم الله.

والله على كل شئ قدير. ومنه تعلمون ان لم تتبعوه. فلا يعجزه ان ينصر كم صدق نبيه بنصر دعوته واعلاء كلمته عليكم في الدنيا.

وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ
اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوْكًا وَّاٰتٰىكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا
مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ .

القراءة — اذ جعل : حمزة نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائى باظهار ذال النعمة الجيم وادغمها ابو عمرو وهشام

واذ قال : جملة مستانفة لبيان ما خلوا بعد اخذ الميثاق . واذ نصب بفعل مقدر اي واذكر يا محمد اذ قال موسى . في هذه الاية وما بعدها بيان الله واقعة من وقائعهم مع موسى عليه الصلاة والسلام . والمعنى : واذكر يا محمد لقومك بنى اسرائيل والذين تبلغهم دعوة القرآن ! : اذ قال موسى لقومه بعد ان انجاهم من ظلم فرعون وقومه اذكروا نعمة الله عليكم بالشكر والطاعة الذي يوجب المزيد وتركه يوجب العذاب الشديد . ثم بين سبحانه موسى تلك النعمة بهذه العموم ثلاثة اشياء . الاولى :

اذ جعل فيكم انبياء كثيرا . وقيل كان عدد الانبياء فيهم كثيرا في عهد موسى حتى حكى ان السبعين الذين اختارهم موسى ليصعد واصعه الجبل لمناجاة الله صاروا كلهم انبياء . وكان جميع انبياء بنى اسرائيل من بعد موسى مؤيدين للتوراه عاملين وحاكمين [illegible] بها حتى المسيح . الثانية :

وجعلكم ملوكا . اى جعلهم الله ملوكا بعد ان كانوا كلهم عبيد القبط اي صاروا اصحاب خدم وحشم وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى

صلى الله عليه وسلم قال: كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة
ودابة يكتب ملكا. الثالثة:
وانا لكم ما لم يؤت احدا من العالمين. اى من المن والسلوى وخلق
البحر وغير ذلك من تظليل الغمام واما لها لم يوجد فى غيرهم حتى فى
هذه الامة. قوله من العالمين. المراد به الامم الخالية الى زمانهم
وقيل عالمو زمانهم الذين هم بين ظهرانيهم يوسف وشعوبهم
التى كانت مستعبدة الملوك الطغاة كالقبط والبابليين.

يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا
تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ٢١

القراءة: يا قوم. قرأ ابن محيصن هنا وفى جميع القرآن بضم الميم (يا قوم)
وقرأ ابن سميقع يا قومى ادخلوا. بفتح الياء.

لما ذكرهم بنعمة الله عليهم امرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال:
ادخلوا الارض المقدسة يعنى المطهرة اى طاهرة من الشرك وعبادته
مسكنا للانبياء والمؤمنين وهى ما بين العريش والفرات وهى من
السورية وفلسطين التى كتب الله لكم بدخولها وهى الشام
ولا ترتدوا على ادباركم. اى لا ترجعوا الى مصر منهزمين خوف
العدو وجملة على ادباركم حال من فاعل ترتدوا اى لا ترتدوا
منقلبين الى وراءكم.
فتنقلبوا خاسرين: فيه وجهان اظهرهما انه مجزوم عطفا على فعل
النهى. والثانى انه منصوب باضمار ان بعد الفاء فى جواب النهى

وفاسريء حال من فاعل فتنقلبوا اى فتنقلبوا خاسرين فى مسعيكم

قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ. وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا حَتّٰى
يَخْرُجُوْا مِنْهَا. فَاِنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ

القراءة: جبارين - قرأ الدوري بالامالة - وورش بالفتح

ان موسى لما قرب بقومه من حدود الارض المقدسة العالمة العامرة امرهم بدخولها
لقتال من يقاتلهم من اهلها. وانهم لما ابوا وتمردوا واعتذروا بضعفهم وقوة اهل
تلك البلدة وحاولوا الرجوع الى مصر وقالوا لموسى انا لن ندخلها اى هذه
الارض المقدسة مادام لهؤلاء الجبارون فيها. وهم بنو عناق الذين يسكنون
اماهم فى ادنى الارض المقدسة اولى قوة واولى بأس شديد. وكانوا
كبار الاجسام طوال القامات وهو المراد من كلمة: جبارين.
فالجبار يطلق على الطويل القوى المتكبر والقتال بغير حق.
اما ما روى فى التفسير المأثور من وصف هؤلاء الجبارين فاكثره من الاسرائيليات
الخرافية التى كان يبثها اليهود فى المسلمين. واصدقه قول قتادة عند عبد الرزاق
وعبد بن حميد ان الجبارين هم اطول منا اجسادا واشد قوة.
وقوله عن حكاية قولهم فان يخرجوا منها فانا داخلون: تأكيد لمفهوم ما قبله اى
انهم يريدون ان يخرجهم منها بعض الخوارق والآيات لتكون غنيمة لهم. وجهلوا ان
هذا يستلزم ان يبقوا رغما على ضعفهم وجبنهم. وان يعيشوا بالخوارق والعجائب
ما داموا فى الدنيا. لا يستعملون قواهم البدنية ولا العقلية فى رفع الشر عن انفسهم
ولا فى جلب الخير لها. وحينئذ يكونون اكثر الخلق بنعم الله.

يخافون

قال رجلان من الذين انعم الله عليهما. ادخلوا عليهم الباب

فاذا دخلتموه فانكم غالبون. وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

القراءة: عليهم الباب. قرأ حمزة والكسائي في الوصل بضم الهاء والميم.
وابو عمرو بكسر الهاء وضم الميم. واما الوقف فبكسر الهاء ~~وضم الميم~~ وسكون الميم
عند الجميع الا عند حمزة فبضم الهاء على اصله.

قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما.
اي قال لهم (قوم موسى) رجلان. وهما يوشع بن نون. وهو الذي نبئ
بعد موسى. وكالب بفتح اللام وكسره ابن يوفنا. وهما من النقباء الذين بعثهم
موسى في كشف احوال الجبابرة. ويخافون مخالفة امر الله. بما انه قد انعم
الله عليهما بنعمة الطاعة والتوفيق والعصمة حتى كتما ما اطلعا عليه من
حالهم. فخرج بقية النقباء فافشوه فجبنوا.
قوله انعم الله عليهما: فيها ضمير اوجه - ١- انها صفة ثانية فمحلها الرفع. ٢- انها
معترضة وهو ظاهر. ٣- حال من الضمير في يخافون. ٤- حال من الرجلان. و
جاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف. ٥- حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور
(من الذين) لوقوعه صفة لموصوف. واذا جعلتها حالا فلا بد من اضمار قد مع الماضي.
ادخلوا عليهم الباب. اي باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يعبدوا
الحرب جبنا. فلما ادخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يثبتون فيها على
الكر والفر وانما تدخلون عليهم باب القرية فلا تغشوهم فانهم اجساد
بلا قلوب. اي قوى.
فاذا دخلتموه فانكم غالبون. بنصر الله وتاييده لكم اذا طلعتم امره وصدقتم وعده
قالا ذلك تيقنا بصدق موسى وبنصر الله وانجاز وعده لما عهداه من صنع الله

موسى عليه السلام

وعلى الله فتوكلوا. ان كنتم مؤمنين. عليكم بعد ان تعملوا ما يدخل في طاقتكم من طاعة ربكم ان تكلوا امركم اليه وتثقوا به فيما لا يصل اليه كسبكم. ولا تعتمدوا عليها على الاسباب بعد ترتيبها فانها غير مؤثرة. فان التوكل انما يكون بعد بذل الوسع في مراعاة السنة واعتمال الامر. ان كنتم مؤمنين بالله وبصحة نبوة موسى وثوقا منكم بان ما وعدكم ربكم على لسان نبيكم حق وانه قادر على الوفاء لكم بموعده.

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ.

ان قوم بني اسرائيل لما سمع قول رجلين المذكورين في الاية السابقة ولم تنفعهم موعظتهما بل اصروا على العصيان قالوا لموسى: يا موسى انا لن ندخلها اي تلك الارض المقدسة التي فيها الجبارون ابدا مدة الزمن المستقبل. قوله ما داموا فيها. ما مصدرية ظرفية ودوامها دام الناقصة وخبرها الجار والمجرور بعدها. وهذا الظرف بدل من ابدا بدل بعض من كل. مدة دوامهم ساكنون في تلك الارض المقدسة. لان دخولها يستلزم القتال والحرب وليسوا اهلا لذلك. وملخص قولهم لموسى: ان كنت اخرجتنا من ارض مصر بامر ربك لتسكن هذه الارض التي وعدها آباؤنا وقد علمت ان هذا يتوقف على القتال وانا لا نقاتل، فاذهب انت وربك فقاتلا. اي فاذهب انت وربك الذي امرك بالقتال فقاتلا الجبارين واخرجاهم منها. انا ههنا قاعدون منتظرون. او قاعدون عن القتال. او غير مقاتلين. وقوله ههنا للتنبيه وهنا

اسم الاشارة للمكانة وعامله قاعدون .

قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .

قال رب انى لا املك الخ . هذا القول جملة خبر لفظا انشائية معنا وهو بث الحزن والشكوى الى الله والاعتذار اليه . ومعنى العبارة انني لا املك امر احد احمله على طاعتك الا امر نفسي واخي ولا اثق بغيرنا ان يطيعك في اليسر والعسر. يفهم منه انه لا يوثق ببثبات يوشع وكالب على ما كانا عليه في الطاعة. اذ الامر الله موصى بان يدخل ارض الجبارين . وثقته باخيه لعلم اليقيني بان الله ايده به . واخوه هذا هو لهارون عليه السلام وكان اكبر من موسى بسنة

وفي اخي ستة اوجه اظهرها انه منصوب عطفا على نفسي والمعنى ولا املك الا اخي مع ملكي لنفسي دون غيرها. الثاني منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف اي وان اخي لا يملك الا نفسه . الثالث انه مرفوع عطفا على محل اسم ان . الرابع انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف . الخامس مرفوع عطفا على الضمير المستكن في املك اى ولا يملك اخي الا نفسه . السادس مجرور عطفا على الياء في نفسي اى الا نفسي ونفس اخي . وهو ضعيف.

فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . اى احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه. وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم . ان عرنا خصالهم وصاروا خصمالنا. والفرق معناه الفصل او الحكم بين الشيئين او الاشياء. ومنه فرق الشعر .